حصائدُ الألسنة وتحديد المصير

إعداد: «شعائر»

تضافرت الوصايا عن المعصومين عليهم السلام في الحثّ على حفظ اللسان والتحذير من زلّاته المهلكة، وذلك مسلكٌ لا غنى عنه لمَن يروم النجاة يوم الحسرة.

في ما يلي مجموعة من الأحاديث الشريفة في التحذير من آفات اللسان، انتخبناها من (الكافي) للشيخ الكليني، ومن الجزء الثاني عشر من (روضة المتقين)، شرح المجلسي الأول على (الفقيه) للشيخ الصدوق رضوان الله عليهم.

♦ رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* «إِنْ كانَ فِي شَيءٍ شُؤْمٌ، فَفِي اللِّسانِ».

* «أَمْسِكْ لِسانَكَ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ، ثُمَّ قَالَ صلّى الله عليه وآله: ولَا يَعْرِفُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الإِيمَانِ حَتَّى يَخْزُنَ مِنْ لِسَانِه».

* «مَنْ لَمْ يَحْسَبْ كَلَامَه مِنْ عَمَلِه، كَثُرَتْ خَطَايَاه وحَضَرَ عَذَابُه».

* «يُعَذِّبُ اللهُ اللِّسَانَ بِعَذَابٍ لَا يُعَذِّبُ به شَيْئاً مِنَ الجَوَارِحِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ عَذَّبْتَنِي بِعَذَابٍ لَمْ تُعَذِّبْ به شَيئاً، فَيُقَالُ لَه: خَرَجَتْ مِنْكَ كَلِمَةٌ فَبَلَغَتْ مَشَارِقَ الأَرْضِ ومَغَارِبَهَا، فَسُفِكَ بِهَا الدَّمُ الحَرَامُ، وانْتُهِبَ بِهَا المَالُ الحَرَامُ، وانْتُهِكَ بِهَا الْفَرْجُ الحَرَامُ، وعِزَّتِي وجَلَالِي لأُعَذِّبَنَّكَ بِعَذَابٍ لَا أُعَذِّبُ به شَيْئاً مِنَ الجَوَارِحِ».

♦ الإمام زين العابدين عليه السلام:

«إِنَّ لِسَانَ ابْنِ آدَمَ يُشْرِفُ عَلَى جَمِيعِ جَوَارِحِه كُلَّ صَبَاحٍ، فَيَقُولُ: كَيْفَ أَصبَحْتُمْ؟ فَيَقولُونَ: بِخَيْرٍ إِنْ تَرَكتَنَا، ويَقُولُونَ: اللهَ اللهَ فِينَا، ويُنَاشِدُونَه ويَقُولُونَ: إِنَّمَا نُثَابُ ونُعَاقَبُ بِكَ».

♦ الإمام الصادق عليه السلام:

* «كَانَ المَسِيحُ عليه السّلامُ يَقُولُ: لَا تُكْثِرُوا الكَلَامَ فِي غَيْرِ ذِكْرِ الله، فَإِنَّ الَّذِينَ يُكْثِرُونَ الكَلَامَ فِي غَيْرِ ذِكرِ اللهِ قَاسِيَةٌ قُلوبهُم ولَكِن لَا يَعلَمُونَ».

* «فِي حِكَمِ (حِكْمَةِ) آلِ داودَ، عَلَى العَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَارِفاً بِزَمَانِه، مُقْبِلاً عَلَى شَأْنِه، حَافِظاً لِلِسَانِه».

* «مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وكُلُّ عُضْوٍ مِنْ أَعضَاءِ الجَسَدِ يُكَفِّرُ اللِّسَانَ [أي يخضع له]، يَقُولُ: نَشَدْتُكَ اللهَ أَنْ نُعَذَّبَ فِيكَ».

* «لَا يَزَالُ العَبْدُ المُؤْمِنُ يُكْتَبُ مُحْسِناً مَا دَامَ سَاكِتاً، فَإِذَا تَكَلَّمَ كُتِبَ مُحْسِناً أَوْ مُسِيئاً».

♦ الإمام الرضا عليه السلام:

«كَانَ الرَّجُلُ مِنْ بَنِي إِسرَائِيلَ إِذَا أَرَادَ العِبَادَةَ صَمَتَ قَبْلَ ذَلِكَ عَشْرَ سِنِينَ».

قال العلماء

* قال المجلسي الأول في (روضة المتقين): «ونِعمَ ما قيل إنّ الله تعالى جعل له – أي للسان – حصنَين: حصناً من الأسنان، وحصناً من الشّفتَين. وأكثر الفسوق من اللّسان؛ كالكذب، والفُحش، والسبّ، والغِيبة، والنميمة، والافتراء على الله».

* وقال الفيض الكاشاني في (الوافي) يشرح حديث النبيّ صلّى الله عليه وآله: (..**وهل يَكبُّ الناسَ على مناخِرهم في النّار إلا حصائدُ ألسنتِهم**)، قال: «بيان: حصائدُ ألسنتهم: قال ابن الأثير يعني ما يقطعونه من الكلام الذي لا خيرَ فيه، واحدتُها حصيدة، تشبيهاً بما يُحصَد من الزرع، وتشبيهاً للسان وما يقطعه من القول بحدّ المنجل الذي يحصَد به».